

المثال في النظرية الخليلية وأبعاده التعليمية

The example in Khalil's theory and its educational dimensions

عائشة عبيزة

مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثليجي-
الأغواط (الجزائر)

ab.abiza2015@gmail.com

الزهرة بوحملة

مخبر التوطين: اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات، جامعة
عمار ثليجي- الأغواط (الجزائر)

z.bouhamla.ar@lagh-univ.dz

الملخص:

معلومات المقال

تهدف هذه الدراسة إلى عرض قراءة علمية بمنهج رياضي حديث من خلال ما قدّمه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من حدود ومفاهيم ليصل إلى مفهوم المثال كما قصده النحاة القدامى. وذلك بما جاء عنده من عمليات إجرائية على مستوى الكلم واللفظات والتراكيب، والتي تبيّن لنا من خلالها المفهوم العلمي المنطقي للمثال. ولعل الدور المهم الذي يؤديه مفهوم المثال في النظرية الخليلية الحديثة، يظهر في إيجاد مجالات للاستثمار سعى إليها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، وأشرنا إليها من خلال البحث، وهي ذات أبعاد تعليمية تربوية، وفي الذخيرة اللغوية (القاموس الآلي)، وفي تكنولوجيا اللغة وفي التحليل اللغوي العربي

تاريخ الارسال:

2025-05-29

تاريخ النشر :

2026-06-12

الكلمات المفتاحية:

- ✓ المثال العلمي:
- ✓ المثال التعليمي:
- ✓ النظرية الخليلية الحديثة
- ✓ عبد الرحمن الحاج صالح

Abstract :

Article info

This study aims to present a scientific reading with a modern mathematical approach, based on the concepts and boundaries provided by Professor Abdelrahman Al-Haj Saleh, to reach the concept of "example" as intended by ancient grammarians. This is achieved through procedural operations at the level of words, phrases, and structures, which reveal the logical scientific concept of the example. The important role of the "example" in modern Khalilian theory appears in the areas of investment that Professor Abdelrahman Al-Haj Saleh sought, which we highlighted in the research, including educational and pedagogical dimensions, linguistic archives (automated dictionaries), language technology, and Arabic linguistic analysis

Keywords:

- ✓ scientific example:
- ✓ educational example:
- ✓ modern Khalilian theory:
- ✓ Abdelrahman Al-Haj Saleh.

. مقدمة:

إنَّ اهتمام الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح بالفكر اللغوي العربي الأصيل ، ولد لديه رغبة في دراسة هذا التراث دراسة معمقة وطويلة أمضى فيها أكثر من عشرين عاما من البحث والعمل الجاد والمتواصل، ليُخرج إلى الوجود نظرية ثانية، ويواصل جهود النحاة القدامى ولا سيما الخليل وسيبويه، فوصل بجهوده إلى الكشف عن عبقرية وإبداع لدى نحاة ما قبل القرن الرابع للهجرة، لذلك دعا إلى الرجوع إلى مآثره هؤلاء العباقرة من فكر مميز تجاوزوا به زمانهم ومكانهم.

وقد انتهج الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في بحثه اللساني منهجا رياضيا، مكنه من فهم أغراض النحاة القدامى ومقاصدهم، فالتحق كما وضعه هؤلاء النحاة، يبنّي على تصور رياضي نستطيع أن نحلل به اللغة تحليلًا دقيقًا، ومن هذه المفاهيم التي أبدعها هؤلاء العباقرة مفهوم **المثال**.

ونظرا لأهمية مفهوم **المثال**- وهو موضوع بحثنا- كما فهمه النحاة القدامى، ونظرا لاهتمام الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح بهذا المفهوم في النظرية الخيلية الحديثة، وقف البحث عند محطات تناولها صاحب النظرية بالبحث والدراسة المعمقة ليصل إلى الغرض الذي أراده النحاة القدامى. ولكي يتضح لنا المفهوم العلمي للمثال بوضوح، أشرنا إلى المثال التعليمي كما تضمنه كتاب سيبويه، وكما جاء في الكتب التعليمية.

وأما الهدف الذي يسعى البحث إلى الوصول إليه فيتمثل في:

- الوصول إلى الغرض الحقيقي من المثال العلمي كما فهمه النحاة القدامى.
 - إبراز مفهوم المثال العلمي وأهميته في النظرية الخيلية الحديثة ومجالات استثماره.
- وعليه كانت الاشكالية التي انطلقنا منها للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث المتواضع على النحو الآتي:

- ماهي منهجية الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في الكشف عن مقاصد النحاة القدامى وأغراضهم من المفهوم الحقيقي للمثال؟

ولضبط حدود الدراسة انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي الذي قمنا فيه بعرض أفكار المؤلف وآراءه في الموضوع، والوقوف على جزئياتها من أجل الكشف عن أبرز ما يميزها في مجال التنظير النحوي..

يعد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من أبرز لسانيني العصر، وهو أول لساني أسس نظرية لغوية مستمدة من فكر قديم أصيل، مؤسسة على مفاهيم رياضية، عكست عبقرية اللغويين القدامى.

ولعل تكوينه الرياضي ساعده على فهم مقاصد النحاة القدامى من المفاهيم التي استخدموها لتحليل اللغة، ومن أبرز هذه المفاهيم مفهوم **المثال** الذي سنتناوله كما جاء في كتاب سيبويه من الجانبين العلمي والتعليمي. وقبل ذلك يحسنُ بنا أن نشير إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي **للمثال**:

1. تعريف المثل:

1-1 لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة مثل: أنها تأتي بمعنى المساواة والمماثلة والشبه؛ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق معناه سد مسده؛ والمثل: الشبه، يقال: مثل ومثل وشبه، وشبه بمعنى واحد (ابن منظور، 2003، صفحة 18). وفي الصحاح: مثل الشيء بمعنى صفته، والجمع مُثْل وأمثلة (الفارابي، 1987م، صفحة 1816)

1-2 اصطلاحاً: فيُعرّف المثل بأنه: <<تركيب مصنوع يضعه النحاة تطبيقاً لقاعدة نحوية ومثالا عليها>>. (الملخ، 2006م، صفحة 144)

ويعرّف أيضاً بأنه <<يفتح العالم المغلق من الكلام، فهو بمثابة المفسر والشارح، والكاشف لكلام صاحبه، يؤتى به عند تعذر الفهم أحياناً، أو عند التطبيق أو التأكيد على صحة القول>>. (بوساحة، 2019م، صفحة 83)

وهذان التعريفان كافيان لتوضيح الغاية من المثل النحوي (قد يكون المثل نحويًا أو صرفيًا أو صوتيًا أو معجميًا) التعليميصفته نموذجاً لغويًا تركيبياً يعطي القاعدة في صورة لغوية.

وفي المقابل هناك مفهوم آخر للمثال؛ وهو مفهوم علميكشف عنه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من خلال ما توصل إليه من نتائج في نظريته الخليلية؛ وهو مفهوم لا مقابل له في اللسانيات الغربية، كما أقر ذلك. ولذلك يعد المثل في النظرية الخليلية الحديثة حداً صورياً إجرائياً، ولا ينحصر المثل في مستوى الكلم بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب وما فوقها (الحاج صالح، 2007م، صفحة 16)، فالنحو كله مُثْل. (الحاج صالح، 2007م، صفحة 251)

ويشير الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن مفهوم المثل؛ هو مفهوم يخص النحو العربي، لا يعرفه اللسانيون الغربيون إطلاقاً وإن عرفه بعضهم فعن طريق ما كتبه المستشرقون عن بنية العربية وقد أخذوا ذلك كله عن النحاة العرب، فضلاً عن إشارته إلى أن "الذي درس النحو العربي التقليدي فإنه غالباً يجهل شيئين هامين جداً:

أولاً: أن مفهوم المثل هو مفهوم منطقي رياضي محض وهذا مخالف تماماً للمنطق غير الرياضي. (الحاج صالح، 2007م، صفحة 321)

ثانياً: أنَّ المثل غير منحصر في مستوى المفردات بل يتجاوزها إلى ما هو أعلى منها.

2- المثل التعليمي:

تعدّ الكتب التعليمية أكثر المؤلفات التي توظف هذا النوع من التمثيل، ففي تمثيلهم للمفعولات الخمسة مثلاً أنهم جعلوها كلها في بيت من الشعر: (العبيدي، 2021-2022، صفحة 52)

ضربت ضرباً أبا عمر غداة أتى ** وسرت والنيل خوفاً من عقابك

المفعول المطلق: ضرباً

المفعول به : أبا

المفعول فيه: غداة

المفعول معه: والنيل

المفعول لأجله: خوفاً

نلاحظ أن هذا المثل وضع للشرح والتوضيح كما أنه يسهل على المتعلم حفظ القاعدة وتذكرها بسهولة، فهذا المثل لم يخضع لقاعدة معينة في صناعته، فالهدف منه تعليمي لا غير.

فالمثل بهذا المعنى هو وسيلة يستخدمها المعلم لبيان قاعدة معينة وتوضيحها، وإفهام المتعلم. ولكن بعض الكتب النحوية تتخذ معايير لصناعة المثل النحوي، وسنرى ذلك في كتاب سيبويه من الجانب التعليمي.

1-2 المثل التعليمي في كتاب سيبويه:

إنّ المتصفح لكتاب سيبويه يجد أنه استخدم التمثيل كثيراً لتوضيح القواعد النحوية، فقد مثل للاثم مسميات تدل على مافي الكون من أشكال يمكن وصفها هي: (رجل /إنسان)، (فرس /حيوان)، (حائط /جماد)،

فبكل صنف من الأصناف الموجودة في واقع المتعلم مثل سيبويه، وهذا مايسهل على المتعلم الفهم والنسج على منواله.(بوساحة، 2019م، صفحة 90)

ونجد أنسيبويه في الغالب يفضل فلسفة التمثيل على التعريفاتفيقول في تعريف الفعل ممثلاً له: أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد، فمن هذه الأمثلة ما اشتق لما مضى، وهو الفعل الماضي، وما اشتق لما يكون ولم يقع وهو فعل الأمر، وثالث اشتق لما هو كائن ولم ينقطع، وهو المضارع.. وكل مثال من هذه الأمثلة قد صيغ لزمن من الأزمنة.(العدي، 2021-2022، الصفحات 57-58)

وأهم ما يميز فلسفة المثال النحوي المصنوع في كتاب سيبويه، هو خضوعه لمعايير نفسية واجتماعية وتعليمية، ويتجلى ذلك بوضوح في الأمثلة التي تعكس واقعا اجتماعيا له تأثيره على اللغة، فالأمثلة تكشف أن للجارية والغلام والعبد...حضورا قويا في المجتمع البصري. وهو بهذا المعنى يحمل دلالة تاريخية، واجتماعية، وثقافية...أمافي المعيار التعليمي فقد راعى مسألة التدرج، من الأصل إلى الفرع في كل القواعد النحوية، ليسهل على المتعلم استيعاب القاعدة وفهمها.(بوساحة، 2019م، صفحة 86)

ومعلوم أن النحو من العلوم التي تعتمد على التمثيل لذلك نجد سيبويه قداعتمد هذه الفلسفة في كتابه، لكونه كتابا بيداغوجيا تعليميا. كما يتضمن الكتاب جانبامها آخرا ألا وهو الجانب العلمي، الذي كشف عنه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، فاكشف نظرية علمية دقيقة بين أبوابه وفصوله، بنيت على مفاهيم رياضية، أثبت صحة منطقها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من خلال ما توصل إليه من نتائج في مسيرته البحثية في كتاب سيبويه، ومن هذه المفاهيم العلمية الرياضية مفهوم المثال الذي يختلف عن المفهوم التعليمي كما سنرى.

3-المثال في النظرية الخيلية الحديثة:

تناول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح موضوع المثال في أكثر من مؤلف، وقد عدّه محور النظرية الخيلية، فهو المولد الذي يدخل جميع المستويات اللغوية، مثل مستوى الكلم ومستوى اللفظة ومستوى الوحدة التركيبية،(إبرير، 2021م، صفحة 233)مما يعني أن له دورا كبيرا في إغناء اللغة العربية.

وعليه فالمثال كما حدده الحاج صالح في النظرية الخيلية الحديثة هو مفهوم منطقي رياضي، صوري جمعه مثل وهي الصيغ والرسوم التي تبني عليها كل وحدات اللغة أفرادا وتركيبا، وقد يعني به أيضا الحد الاجرائي.(الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد4، 2007م، صفحة 77)

ولعل تنوعالمفردات التي استخدمها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في كتابتهدليلا على مفهوم المثال كما قصده النحاة القدامى، تبين منهجه الرياضي في شرح المفاهيم التي استخدمها النحاة في التحليل اللغوي.. وسنذكر هنا بعضا مما أحصينا من هذه المفردات:

الحد الإجرائي، المولد، القياس، الرسم، النمط، الصيغة، التصور، القلب، الرمز. البناء،.. والشائع والأكثر استعمالا. مصطلحالمثال الذي أطلقه على أبنية الكلم، وعلى الأوزان، وعلى المعادلة أو القلب الذي يمثل الجملة العربية.

واللافت للانتباه أن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ترجم مصطلح المثال إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية بهذين المصطلحين على الترتيب 'pattern Generator' و 'Gschemeénérateur' للتعريف به في اللسانيات الغربية نظرا لفائدته العظيمة، وهي دعوة منه للاستفادة منه في تحليل اللغات الأجنبية(الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد4، 2007م، صفحة 26)..

يتسم منهج الأستاذ الحاج صالح في شرحه لمفاهيم النحاة القدامى بالدقة والعمق، مستعينا بالمنهج الرياضي.وقد أكد أن مفهوم المثال مفهوم رياضي من خلال العمليات الإجرائية التي بفضلها تتولد الوحدات اللغوية، ولذلك نجده يستخدم مصطلح المثال المولد.

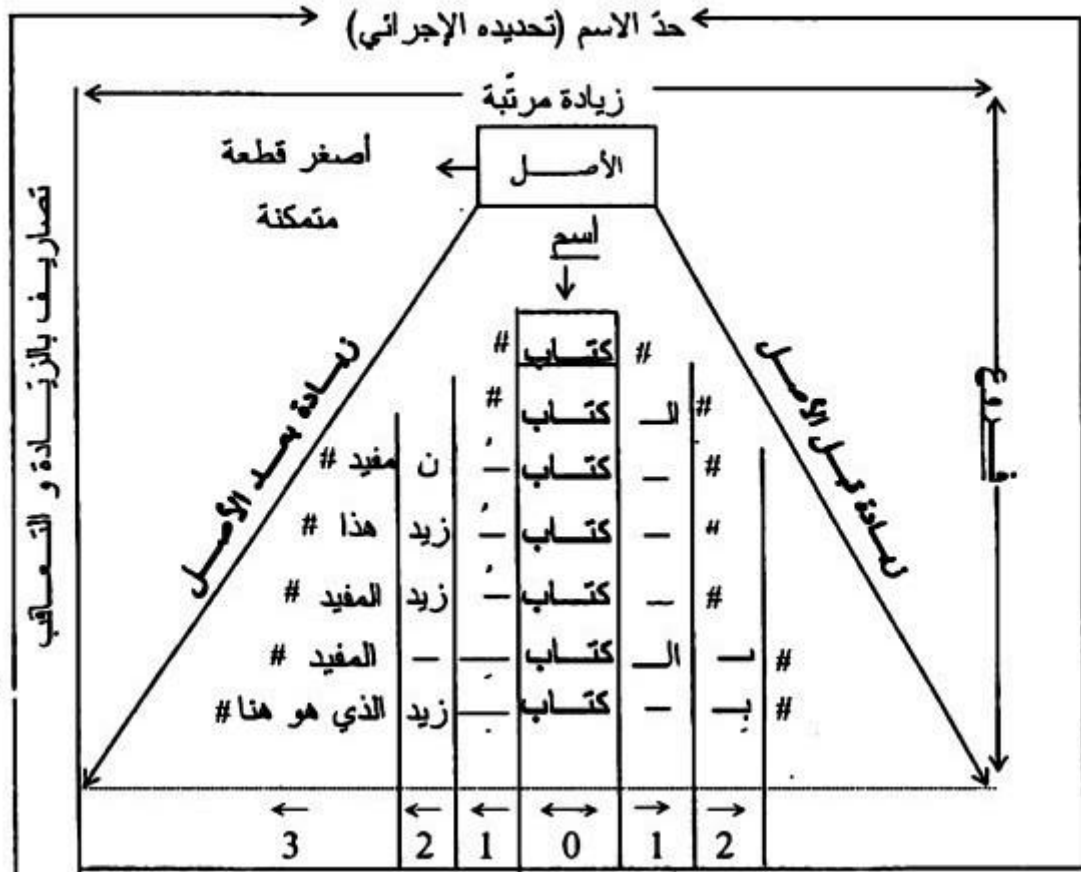
3-1- الحد الاجرائي للاسم:

• المثال في مستوى اللفظة:

أطلق الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح الحد على المثال في كثير من المواضع، منها مثلا قوله: التصور والمثال والحد الذي يتحدد به الاسم؛(الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد4، 2007م، صفحة 99)والمقصود بالاسم اللفظة والكلمة، ويقصد بالحد هنا تلك العمليات

الإجرائية التي تتم بالتفريع وهي الانتقال من الأصل إلى الفرع. وبذلك هو حد رياضي لأنه يبين طريقة التوليد، وهو دائما في الرياضيات حد إجرائي لأن الكيانات الرياضية تحدد بالعملية أو العمليات التي تولدها. (الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد4، 2007م، صفحة 27) وسيتبين ذلك في المثال التالي: (الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد4، 2007م، صفحة 76)

فهذه صورة حد الاسم وبه يمكن ان نمثل اي نوع من الاسماء.



تعليق على المخطط:

النواة: كتاب

الزيادة على اليمين: هو موضع أداة التعريف ويأتي مباشرة النواة

موضع حرف الجر: ويمكن أن يتصل بالنواة بكتاب، إذا فرغ موضع أداة التعريف

زيادة على اليسار: موضع علامات الإعراب: كتاب-كتاب. ويتصل مباشرة بالنواة

موضع المضاف إليه: كتاب زيد

موضع التنوين

موضع الصفة: كتاب مفيد، الكتاب المفيد، كتاب زيد المفيد، كتاب زيد هذا، كتاب زيد الذي هو هنا

ما نلاحظه داخل المثال المولد للفظ من خلال عملية التفريع بالزيادة عبارات بعضها أطول من بعض، وقد عبّر الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح عن ذلك باصطلاح الرياضيات في قوله: عبارات متكافئة وإن اختلفت في الطول فذلك لا يخرجها كونها لفظة. وكل هذه المواضع تكون مثال الاسم. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، 2007م، صفحة 221)

فالملاحظ على حد الاسم <<حد التسمية>>، عند سيبويه أنه صوري محض لأن الحد عند قدماء النحاة هو التحديد للعمليات التي يتم بها توليد الوحدات المتفرعة من الأصل، فالحد بهذا المعنى هو نمط (model) أي

وينبه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح هنا أن اللفظة ليست هي الحد، فاللفظة هي نتيجة تلك العمليات أي ما يولده الحد أو المثال نمط الصياغة.(الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 86)وتجدر الإشارة إلى أن للفعل في مستوى اللفظة ثلاثة حدود وهي الماضي والمضارع والأمر.

في هذا المستوى سنبين من خلال هذا الجدول المثال كحد إجرائي نتحدد به الكلمة:

● تعليق على المخطط:

ولنوضح أكثر معنى **المثال** المولد للكلمة أو المفردة، نأخذ مثالا من واقع الرياضيات:

مثل العمليات في الرياضيات تماما لدينا مثلا مثال $س + ع = ج$

● الجداء الديكارتي:

فالنحاة القدامى أبدعوا حين مثّلوا بناء الكلمة بحروف رمزية، فجعلوا لكل حرف من الحروف الأصول الأول والثاني والثالث رموزاً، هي الفاء والعين واللام وزادوا عليها، والزوائد هي بذاتها دون تجريدها إلى رموز لأنها ثوابت. أما الأصول فمتغيرات، ثم حصروا هذه المثل فأحصى منها سيبويه ما يقرب من 300 وأحصوا بعده أكثر من ألف ومائتين وأكثرها قليلة الاستعمال. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 252)

280

فتحة a	ضممة u	كسرة i	سكون ø
aa فَعَل	au فَعُل	ai فَعِل	aø فَعَل
ua فُعَل	uu فُفُل	ui فُفِل	uø فُفَل
ia فِيعَل	iu فِيفُل	ii فِيفِل	iø فِيفَل

فهذه الأوزان الاثنا عشر الناتجة عن القسمة التركيبية هي في الحقيقة نتيجة لضرب مجموعة في مجموعة وهو ما يسمى بالجاء الديكارتية في الرياضيات الحديثة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التمثيل لا يستعمل في الكلام، ولا ينتج كلاما، وإنما هو حكاية ورسم وتصوير للكلام ووحداته، فالنحاة المتقدمون كانوا حقا مبدعين في إيجاد قوالب يبنى عليها الكلام، فقد اهتموا في كيفية إنتاج الكلام وصوغه وبناءه؛ فالمثال هو نظام يتبعه المتكلم أثناء كلامه، ولكل لغة نظام خاص (قدور، 2018م، صفحة 213).

3-2- المثال في مستوى التراكيب: (العالمومعادلة التراكيب الرياضية)

قبل ذلك نلفت الانتباه إلى أن البنية التركيبية أو اللفظية أو العالمية ليست هي البنية الخطابية، وقد بين الحاج صالح أن البنية التركيبية ليست مساوية للإنسان، وأكد في أكثر من موضع عدم الخلط بين القوانين التي تخص الخطاب وبين الحدود التي تضبط الأبنية، فالإنسان ليس علاقة تركيبية بل خطابية. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، 2007م) (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م) وفي هذا المبحث سنركز على البنية التركيبية (المثال)

توصل الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح من خلال ما أبدعه النحاة القدامى في نظرية العامل إلى معادلة سماها معادلة التراكيب أو صيغة تركيبية أو مثال وهي صيغة رياضية مجردة كما سنرى:

$$\{ (ع \leftarrow م) \pm 1 \pm 2 \} خ$$

فهذه الصيغة تنطبق رموزها والعلاقات الرابطة بينها على كل الجمل العربية على الإطلاق (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 134). وهذه المعادلة هي بمثابة قالب يوضع فيه التركيب، أو مثال مولد للجملة العربية.. وقد تخلو الجملة من بعض أجزائها إلا أن مواضعها موجودة متصورة مرسومة في مثال الجملة أي نمطها وقياسها؛ (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، 2007م، صفحة 13) فما قصده الحاج صالح من هذا الكلام أن عامل الابتداء أو العلامة العدمية كما سماها ربما لا تظهر في الخطاب، لكن موضعها في المثال موجود (وجود مجرد). ويتمثل تطبيقي سنحاول تبسيط وشرح هذا الكلام وفك رموز القالب أو المثال الذي تتحدد به الجملة العربية:

ينطلق النحاة في تحليلهم من الجملة الأصلية أو النواة وهي الجملة الاسمية (مبتدأ وخبر): زيد منطلق زيد منطلق صيغتها التركيبية هي (ع ← م + 1) م بحيث ع = ø وع هي رمز للعامل. معنى ذلك أن موضع العامل في هذا التركيب فارغ سماه النحاة القدامى بعامل الابتداء وأشار إليه الحاج صالح (بالعلامة العدمية ø). (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، 2007م، صفحة 254) و م 1 وهو رمز للمعمول الأول. وم 2 وهو رمز للمعمول الثاني ومنه ع = ø = م 1 = زيد، م = 2 منطلق

وباستخدام منهج النحاة القدامى وهو حمل أو إجراء كل عنصر على الآخر أي بتطبيق مجموعة على الأخرى كما في الرياضيات الحديثة توصلوا إلى أبنية مختلفة من الكلام ومتناظرة فيما بينها كما سنوضح ذلك

-كان زيد منطلقاً

-إنَّ زيداً منطلق

-حسبت زيداً منطلقاً

-أعلمت خالدًا زيداً منطلقاً (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة

(253)

ما يمكن ملاحظته على هذه الأمثلة أن $ع = كان$ وإنَّ وحسبت وأعلمت خالدًا فهو هنا نظير الابتداء في التركيب الأصلي. فلكل هذه العناصر موضع واحد لأنها تأتي كلها في صدر الكلام كما يتبين ذلك بحمل النظر على النظر. (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 125)

ويقول الحاج صالح العامل شيء ومحتواه شيء آخر، فقد يكون العامل كلمة مثل "كان" و"إنَّ"، وقد يكون لفظة مثل "حسبت"، وقد يكون تركيباً بأكمله وذلك مثل "أعلمت خالدًا"، وهذا واضح في المثال السابق. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 254)

وتجدر الإشارة أن لكل مستوى تقديراً خاصاً به (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 135)، معنى ذلك أن التحليل اللغوي يختلف من مستوى إلى مستوى فمثلاً إذا قمنا بتحليل "حسبت" على مستوى اللفظة سنحصل على الحد الإجرائي للفعل الماضي كما رأينا ذلك سابقاً في الحد الإجرائي للاسم، أما إذا قمنا بتحليلها على مستوى أعلى وهو مستوى الكلام سنحصل على عامل ومعمول أول أي حسبت $ع + م1$. فمثلاً نأخذ التركيب حسبت زيداً منطلقاً كمثال:

((حسبت زيداً) منطلقاً $\{(ع + م2)\}$ $(← م1)$ ، وينطبق هذا التحليل على أعلمت خالدًا زيداً منطلقاً، وننبه أن حسبت بالنسبة للتركيب -كما رأينا- بأكمله هي عامل.

هذا وقد حملوا التراكيب التي تتكون من لفظة فعلية غير ناسخة على نظيراتها من هذه الأمثلة، وهذا أهم ما أثبتته النحاة القدامى وهو حمل النظر على النظر. (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 28)

وسنمثل لهذا بهذا التركيب: ذهب زيد $ع ← م1$ وضرب زيد عمراً $(ع ← م) + م1 + 2$ نلاحظ أن الفعل في الجملة الأولى لازم لا يحتاج إلى مفعول به وفي الجملة الثانية الفعل متعدي إلى مفعول به. بمعنى أن $م2 =$ المفعول به في الجملة الفعلية ويمثل الخبر في الجملة الاسمية وهذا الرمز $±$ في الصيغة التركيبية يشير إلى وجود $م2$ أو عدم وجوده،

وأثبت النحاة القدامى أن موضع $م1$ و $م2$ يمكن أيضاً أن تحتلها كلمة واحدة أو لفظة أو تركيب كما رأينا مع العامل. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 254)

كما انتبه النحاة القدامى أن $م1$ لا يمكن أن يقدم على عامله، لأنَّ هناك علاقة تربط بين $ع$ و $م1$ ، فعلاقة الفعل مع فاعله علاقة تلازم وعلاقة المبتدأ مع الخبر علاقة بناء وترجم ذلك الحاج صالح بلغة الرياضيات الحديثة، قال: ويكوّن مع عامله زوجاً مرتباً (الحاج صالح، كراسات المركز، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد 4، 2007م، صفحة 37)، وأشار إليه بالسهم $←$. ويعني الترتيب الواجب

ويجمعهما القوسان، والمعقوفتان للوحدة التركيبية. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 254)

أما $م2$ فيمكن أن يتقدم على كل العناصر، وهناك عناصر أخرى تدخل وتخرج علاقتها بالنواة التركيبية علاقة وصل وهي زوائد مخصصة، الفضلة بالاصطلاح النحوي ويرمز لها في الصيغة التركيبية ب (خ).

وللعلم أن العامل لا ينحصر وجوده على مستوى التراكيب فقط، بل هو موجود أيضاً على مستوى اللفظة ويتمثل في حروف الجر. (الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016م، صفحة 134)

رأينا فيما سبق أنَّ المثال هو صيغ ورسوم تُبنى عليها كل وحدات اللغة أفراداً وتركيباً (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 251)؛ فالتراكيب تُبنى عليها الكلام

وليست هي الترتيبات المختلفة الفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر كما يعتقد بعض الحاسوبيين، بل هي مُثل أكثر تجريداً، فللجمل المفيدة بُنى لا تتمثل في ترتيب عناصرها، بل هي مثال اعتباري يحصل في مستوى أعلى من التجريد الإنشائي. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 321)

ذ. وهذه المعادلة هي بمثابة قالب يوضع فيه التركيب، أو مثال مولد للجملة العربية.. وقد تخلو الجملة من بعض أجزائها إلا أن مواضعها موجودة متصورة مرسومة في مثال الجملة أي نمطها وقياسها؛ (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 13) فما قصده الحاج صالح من هذا الكلام أن عامل الابتداء أو العلامة العدمية كما سماها ربما لا تظهر في الخطاب، لكن موضعها في المثال موجود (وجود مجرد).

4- استثمار مفهوم المثال في النظرية الخيلية الحديثة:

نظر الفائدة المثال الكبيرة التي تكمن في إمكانية استثماره في مجال التعليم وفي مجال المعالجة الآلية للغة سنشير إلى ما وصل إليه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من مشاريع في مجال التكنولوجيا، استقادت من المثال كمفهوم رياضي منطقي، له دور مهم. ومن هذه المشاريع مشروع القاموس الآلي؛ الذي هو عبارة عن قاعدة معطيات مخزنة، وهذه المعطيات تتمثل في المثل الإفرادية واللفظية، والتركيبية أصولها وفروعها، وتصنف هذه المثل وخاصة أوزان الكلم: فمنها ما هو خاص بالاسم وما هو خاص بالفعل، وما هو مشترك بينهما.. وأوزان الاسم أيضاً تصنف إلى مفرد ومؤنث وجمع، ثم الجمع إلى مكسر وسالم، وأوزان الفعل المختلفة تصنف كذلك، وكل ذلك على شكل رياضي. وهذا كله لتسهيل وتيسير عمل الآلة في فائدة الباحث. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، الصفحات 93-94)

كما نشير أن هذه المثل التي تخزن كقاعدة معطيات مشكلة بذلك قاموس آلي ستعين الباحث المتخصص في الكشف الآلي عن الكلام المنطوق. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 94)

وفي مجال التعليم يرى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح أنه يجب أن تقدم القواعد النحوية لا كقوانين محررة، بل كأنماط ومثل، ويستحسن أن تصاغ صياغة بالرموز على مثل ما هو حاصل في الرياضيات. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 189) لأن الطفل لا يكتسب المهارة التركيبية إلا من حكاية العمليات المحدثة لها، أي باكتساب الأنماط والمثل، لا ذوات الألفاظ. (الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، صفحة 24)

كما يرى الحاج صالح أن القواعد النحوية والصرفية جد ضرورية في تعليم اللغة، لكن لا قواعد نظرية تحفظ عن ظهر قلب مطردها وشاذها، بل كمثال عملية تكتسب بكيفية خاصة. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، 2012م، صفحة 178)

والمثال دور مهم أيضاً في التحليل اللغوي العربي، تظهر فائدته في إكساب التحليل اللغوي العربي نجاعة، وفضلاً وميزة تميزه عن التحليل الغربي الساذج الذي يعتمد على التقطيع المتسلسل، ففي كلمة أصحاب لا يجد المحلل الغربي أي قطعة دالة على الجمع وبالتالي فهو تحليل قاصر، في حين أن التحليل العربي وباعتماد مفهوم المثال يستطيع أن يحلل هذه الكلمة بكل سهولة، فبناء الكلمة ووزنها وحركاتها وسكناتها هو الذي يدل على الجمع أي مثال: أفعال. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 252) فالتحليل العربي بهذا المعنى يهدف إلى اكتشاف ما يقوم به المتكلم من العمليات المعينة وفي تصرفه في بنى الكلام، وذلك لأن اللغة هي وحدات وإجراءات وليست نظاماً جامداً من الوحدات. (الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد 4، 2007م، صفحة 20)

وفي السياق نفسه ينبه عبد الرحمن الحاج صالح على أن مفهوم المثال هو شيء تجهله اللسانيات الغربية تماماً، ويؤكد على أن تصارييف اللغات الجرمانية ومنها الإنكليزية- هي من قبيل التصريف العربي، ولم يفكر أحد في استخراج مثلها على الطريقة العربية. (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 ، 2007م، صفحة 31)

ولعل الفائدة المثال تظهر بشكل لافت في مستوى التركيب، وذلك لأنه يمثل في صيغة واحدة كل الأبنية التي تحتلها الجملة العربية، ومن خلال المعادلة التي توصل إليها الحاج صالح في هذا المستوى، وهي عبارة عن رموز ع، م1، م2، خ، والرمز في المثال دالة رمزية، يدل على مدلولات متعددة ففي مستوى التراكيب مثلاً نجده يدل على المبتدأ والخبر وعامل الابتداء في الجملة الاسمية، وتحمل عليها كذلك الجملة الفعلية. كما يدل الرمز الرياضي س، ع في المعادلات الرياضية على الأعداد. ومنه تظهر فائدة المثال في التراكيب وهي إمكانية استخدام هذه المعادلة التركيبية أو القالب الرياضي في التراكيب المعقدة التي تتداخل فيها العناصر اللغوية فهذه قابلة للصياغة الرياضية وبالتالي للاستخدام في الحاسبات الالكترونية (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، 2007م، صفحة 171).

خاتمة:

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

1. كشف البحث على أن مفهوم المثال لا يقتصر على الجانب التعليمي فقط كما هو معروف بل يتعداه إلى جانب علمي.
2. لاحظنا اهتمام النحاة القدامى بالجانب العلمي للغة، وذلك من خلال كتاب سيبويه الذي تضمن مفهوم المثال من الجانب العلمي كما تضمنه أيضاً من الجانب التعليمي.
3. رأينا أن كتاب سيبويه غني بالأمثلة الصناعية، وهي مادة أساسية وظيفتها توضيح القاعدة النحوية وتقريبها إلى أذهان المتعلمين، ولاتزال الكتب التعليمية إلى يومنا هذا تعتمد فلسفة التمثيل.
4. توصلنا من خلال البحث إلى مفهوم المثال في النظرية الخيلية، والذي يؤدي دوراً مهماً، كشفت عنه نتائج الدراسات التي قام بها الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح.
5. من خلال المرادفات التي استخدمها الأستاذ الحاج صالح دلالة على مفهوم المثال، وهي منشورة في مؤلفاته، وجدنا ضاللتنا كباحثين لفهم ما يقصده الحاج صالح من مفهوم المثال في النظرية الخيلية الحديثة. فمثلاً مصطلح الحد الإجرائي يقصد به تلك العمليات الإجرائية التي تتم من الانتقال من الأصل إلى الفرع، ومصطلح المثال المولد يقصد به إبراز دور المثال في توليد العديد من اللفظيات والكلمات والتراكيب، كما أن مصطلح القالب أو الصيغة التركيبية الذي يعني به شكل الجملة والذي تأتي على شاكلته كل الأبنية التي تحتلها الجملة العربية، إلا أن الشائع والأكثر استعمالاً هو المثال.
6. اكتشفنا من خلال البحث أن النحاة الأولين لم يكن من اهتمامهم النظر في الوحدات اللغوية في ذاتها، وإنما الذي كان يهمهم بالدرجة الأولى كيفية تحصيلها وتحقيقها، وهذا ما وضحه حينما تكلمنا عن المثال في جميع مستويات اللغة، التركيب فاللفظة والكلمة. فرأينا أن النحو كله مثل، وهذا المفهوم تجهله اللسانيات الغربية تماماً.

7. من النتائج المهمة التي أسفرت عنها هذه الدراسة، استغلال مفهوم المثال الخيلي في الواقع التعليمي وضرورة توظيفه كمنهجية في تعليم اللغة العربية وهو ما دعا إليه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، كما يمكن استثماره في عدة مشاريع كالموسس الآلي، والمعالجة الآلية للغة.

المصادر والمراجع

- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الأنصاري ابن منظور. (2003). لسان العرب، ج14. بيروت: دار صادر.
- أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، ج5. بيروت: دار العلم للملايين.
- بشير إبرير. (2021م). اللسانيات العربية وأبعاده المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية. الجزائر: منشورات المجمع الجزائري.
- حسن خميس الملح. (2006م). رؤى لسانية في نظرية النحو، ط1. عمان: دار الشروق.
- خديجة بوساحة. (2019م). بيداغوجيا التمثيل في كتاب سيبويه. جامعة الجزائر 02: مجلة العربية، العدد 1، المجلد 6.
- زهرة العيدي. (2021-2022). صناعة المثال في تعليمية النحو العربي-السنة الأولى من التعليم الثانوي-شعبة جذع مشترك آداب أنموذجاً-دراسة وصفية، تحليلية- أطروحة دكتوراه. المدينة: جامعة الدكتور يحيى فارس.

- عبد الرحمن الحاج صالح. (2016م). البنى النحوية العربية. الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (بلا تاريخ). النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (2007م). النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد 4. الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (2007م). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2 . الجزائر: موفم للنشر.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (2012م). بحوث ودراسات في علوم اللسان. الجزائر: موفم للنشر.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (2007م). كراسات المركز، النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية، العدد 4. الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.
- عبد الرحمن الحاج صالح. (2012م). منطق العرب في علوم اللسان. الجزائر: موفم للنشر.
- نبيلة قدور. (2018م). اللغة العربية من المنطق الرياضي إلى الحوسبة. الجزائر: مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 27، المجلد 15، قسنطينة.